Journal of Arabic Language, and Literature
Volume (1), Issue (1) : 30 Jan 2022
P: 14 - 27
ISSN: 2790-7317
مجلة اللغة العربية وآدابها
المجلد (1)، العدد (1) : 30 يناير 2022 م
ص: 14 - 27

# The moral values and their manifestations of in Muallaqa Zuhair bin Abi Solma

**Abuhedaia Mohammed Ismael**
Faculty of Education - University of Kordofan – Sudan
**Youisf Ali Eldewada**
College of languages- Sudan University for science and technology-Sudan

**Abstract:** This study dealt with the manifestations of moral values in Muallaqa Zuhair bin Abi Solma. The study aimed at highlighting the ethical aspect surrounding the mu'allaqah systems, and to prove that ethics dominated the ideas of poetry when composing the poem, and the importance of the study stems from the importance of ethics and its role in directing the poet towards it in his expression. We followed this inductive descriptive approach, and we drew on the material of the study from the commentaries of the commentator, and the sayings of critics, past and present, from the results of the study that, Zuhair in his poem is more like a contemplative than a poet, and that his morals are evident in the purposes of poetry that contained his commentary, and Zuhair was distinguished by honesty and the strength of emotion in Praise him, and that the moral aspect has taken reason, courage, justice and chastity as a frame and focus around which the outstanding one revolved, the study recommends that the suspended be addressed stylistically and linking that to the poet's belief and his visions of life and the universe.

Keywords: the moral aspect, Zuhair's commentary, manifestations of moral values.

# القيم الخُلقية ومظاهرها في معلقة زهير بن أبي سُلمى

**أبو هداية محمد إسماعيل**
كلية التربية - جامعة كردفان – السودان
**يوسف علي الدويدة**
كلية اللغات - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - السودان

**المستخلص:** هذه الدراسة عن معلقة زهير بن أبي سلمى، هدفت إلى إبراز الجانب الخُلقي الذي اكتنف نظم المعلقة، ولإثبات أنّ الأخلاق هي التي هيمنت على أفكار الشاعر عند نظمه للقصيدة، وتأتي أهمية الدراسة من أهمية الأخلاق ودورها في توجيه الشاعر نحوها في تعبيره. اتبعنا في ذلك المنهج الوصفي الاستقرائي. استقينا مادة الدراسة من شروح المعلقة، وأقوال النقاد قديمًا وحديثًا، من نتائج الدراسة أنّ زهيرًا في قصيدته أشبه بالمتأمل المتفكر منه بالشاعر، وأنّ أخلاقه تبرز جلية في أغراض الشعر التي حوتها معلقته، كما تميّز زهير بالصدق وقوة العاطفة في مدحه، وأنّ الجانب الخُلقي قد اتخذ العقل والشجاعة والعدل والعفة إطارًا ومحورًا دارت حوله المعلقة. توصي الدراسة بتناول المعلقة من الناحية الأسلوبية وربط ذلك بمعتقد الشاعر ورؤاه للحياة والكون.
**الكلمات المفتاحية:** الجانب الخُلقي ، معلقة زهير، مظاهر القيم الخُلقية.

**التمهيد:**

الحمد لله الذي أعطى الأنعم جزيلًا، وقَبِل من الشكر قليله، وفضلنا على كثيرٍ ممن خلق تفضيلًا. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي لم يجعل من جنسه عديلًا، وعلى آله وصحبه بكرةً وأصيلًا. تناول الجوانب الخلقية في المعلقات يساعد كثيرًا في شرحها كما أنه يبين ذلك الدور الذي تلعبه الأخلاق في توجيه أحاسيس الشاعر وهو ينظم قصيدته، فهي التي تبرز ما يتميز به الشاعر من صفات أخلاقية، وما يسعى لبثه في روح وعقل المتلقي، اختيارنا لمعلقة زهير لأنه يتميز عن غيره بالصدق والحكمة وإعمال العقل وطول التجربة التي اكتسبها من عمره الطويل، وما أحاط بتلك الحياة من تجارب وضعته في ذروة عقلاء وحكماء عصره. كما أن دراسة الجوانب الخلقية من خلال النصوص الشعرية يعدّ من الدراسات الحديثة التي أعانت الناقد والقارئ في الشرح والتحليل، كما أنها دعوة لإعادة قراءة الشعر الجاهلي بمفاهيم النقد الحديثة.

**المقدمة:**

تعددت الدراسات والبحوث في الأدب الجاهلي وبخاصة شعر المعلقات إلا أنّ تلك الدراسات لم تتطرق إلى الأخلاق بوصفها من مقومات القصيدة الجاهلية، ومعلقة زهير بن أبي سُلمى تعدّ نموذجاً لتلك الدراسات التي تعتمد الأخلاق معيارًا يمكن من خلاله الوصول إلى المحرك الأساسي للشاعر والدافع القوي في قول الشعر، وقصائد الجاهليين على اختلاف أغراضها لا يمكن عذلها عن محيطها الذي كانت تحكمه نوازع خلقية بثها الشعراء في ثنايا تلك القصائد، وزهير بن أبي سُلمى واحد من أولئك الشعراء الجاهليين الذين كانت الأخلاق هي الموجه والمرشد والمحفز لديه لقول الشعر.

**مشكلة الدراسة :**

تناقش الدراسة مشكلة سيادة القيم الخلقية ومظاهرها معلقة زهير بن أبي سلمى، ومحاولة كشف شذوذه ومخالفته لذوق الجاهليين من خلال أشعارهم الداعية لفكرة الأخذ بالثأر والتداعي إلى الحرب. والوقوف على أسباب دعوة زهير إلى السلم والأمن التي سادت معلقته.

**المحور الأول: نسب زهير بن أبي سُلْمَى:**

هو زهير بن أبي سُلمَى، واسم أبي سُلمَى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة(التبريزي، ص:12)[1]. وقال أبوزيد القرشي(القرشي.ص:69)[2]: ثعلبة بن ثور بن لاطم بن عثمان بن مزينة بن أُدِّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقال ابن قتيبة(ابن قتيبة،1907،ص:42)[3]: ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد، واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. كانت ولادة زهير في بني غطفان، وبين هؤلاء القوم نشأ وترعرع، ومنهم تزوّج مرّتين: في الأولى تزوّج أمّ أوفَى التي يذكرها في مطلع معلقته:

أمِن أمّ أَوفى دمنةٌ لمْ تكلّم  بحوْمانَةِ الدرّاج فالمتثلّم

بعد طلاقه أمّ أوفى بسبب موت أولاده منها، اقترن زهير بكبشة بنت عمّار الغطفانية ورزق منها بولديه الشاعرين كعب وبجير.

---

1- أبوزكريا يحيي بن علي التبريزي،(د.ت)،شرح المعلقات العشر،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،ط أولى،مطبعة السعادة،مصر،ص:12.
2- أبوزيد محمد بن الخطاب القرشي،(د.ت)،جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام،تحقيق:علي محمّد البجاوي،نهضة مصر،القاهرة،ص:69.
3- عبد الله بن مسلم الدينوري بن قتيبة،ت:267هـ(1907م)،عيون الأخبار،طبعة مصر،ص:42.

لكنّ زهيرًا-كما يفهم من حديثه وأهل بيته- كان من مزينة- وما غطفان إلا جيرانهم، وقِدْمًا ولدتهم بنو مرّة وفي الأغاني حديث زهير في هذا الشأن رواه ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني.

كان زهير بن أبي سُلمَى من قبيلة مزينة، ويعود من ناحية أم والده إلى قبيلة مرة في الحجاز، يعرف أنّ زهيرًا قد تزوج مرتين: الأولى بأُمّ أوفَى، حبيبة شبابه التي تغنى بها في المعلقة، والثانية بأم ولديه؛ كعب وبجير.

فأول ما يطالعنا من أخباره وحياته وسيرته إنّه كان من المُعمَّرين، بلغ في بعض الروايات نحوًا من مئة عام، فقد استنتج المؤرخون من شعره الّذي قاله في ظروف حرب داحس والغبراء أنّه ولد في نحو السنة530م.

من الأخبار المتّصلة بتعمير زهير أنّ النبي (ص) نظر إليه وله مائة سنة فقال:" اللهم أعذني من شيطانه، فما لاك بيتًا حتى مات(الأصفهاني، ص:315)[4]. وأقلّ الدلالات على عمره المديد سأمه تكاليف الحياة، كما ورد في المعلّقة حين قال(الشنتمري،الأعلم.ص:13)[5]:

سئمتُ تكاليفَ الحياة، ومَنْ يعِش ثمانينَ حولًا لا أبالكَ، يسأَمِ

المتعارف عليه من أمر سيرته صدق طويته، وحسن معشره، ودماثة خلقه، وترفعه عن الصغائر، وأنّه كان عفيف النفس، مؤمنًا بيوم الحساب، يخاف لذلك عواقب الشرّ؛ ولعلّ هذه الأخلاق السامية هي التي طبعت شعره بطابع الحكمة والرصانة، فهو أحد الشعراء الذين نتلمس سريرتهم في شعرهم، ونرى في شعرهم ما انطوت عليه ذواتهم وحناياهم من السجايا والطبائع. وأكثر الباحثين يستمدّ من خبر زهير في مدح هرم بن سنان البيّنة التي تبرز بجلاء هذه الشخصية التي شرفتها السماحة والأنفة وزيّنها حبّ الحق والسّداد، فقد درج زهير على مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف لمأثرتهما في السعي إلى إصلاح ذات البين بين عبس وذبيان بعد الحرب الضروس التي استمرّت طويلًا بينهما، وكان هذان السيّدان من أشراف بني ذبيان قد ديًّا من مالهما الخاص ديّات القتلى من الفريقين، (وقد بلغت بتقدير بعضهم ثلاثة آلاف بعير، وقيل إنّ هرمًا حلف بعد أن مدحه زهير ألّا يكف عن عطائه، فكان إذا سأله أعطاه، وإذا سلّم عليه أعطاه، فداخله زهير الاستحياء، وأبت نفسه أن يمعن في قبول هبات ممدوحه، فبات حين يراه في جمع من القوم يقول: عموا صباحًا غير هرم... وخيركم استثنيت"( الأصفهاني، ص:306)[6].

أمّا سنة وفاته فتراوحت بين سنة: 611م و627م أي قبل بعثة النبيّ (ص) بقليل من الزمن، وذكرتْ الكتب أنّ زهيرًا قصّ قبل موته على ذويه رؤيا كان قد رآها في منامه تنبأ بها بظهور الإسلام وأنّه قال لولده: "إنّي لا أشكّ أنّه كائن من خبر السماء بعدي شيء؛ فإنْ كان فتمسّكوا به، وسارعوا إليه(القرشي،ص:67)[7].

**المحور الثاني: أهمية شعره وقيمته.**

زهير من شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، وفضله كثير ممن لهم معرفة بنقد الشعر على امرئ القيس والنابغة وأضرابهما، وقال أناس: هو أشعر العرب، وعدّه عمر بن الخطاب (رض) شاعر الشعراء.

لزهير ديوان شعر عني الأقدمون والمحدثون بشرحه، وأبرز الشّراح الأقدمين الأعلم الشنتمري. ويدور شعر الديوان في مجمله حول المدح والفخر، ودور زهير في ظروف حرب داحس والغبراء، وتتوّج الحكمة هذا الشعر بهالة من الوقار تعكس شخصية الشاعر الحكيم.

لعلّ البارز في سيرة زهير وأخباره تأصّله في الشاعرية(ابن رشيق.ص:95)(8): "فقد ورث الشعر عن أبيه وخاله وزوج أمّه أوس بن حجر، ولزهير أختان هما الخنساء وسُلمى وكانتا أيضًا شاعرتين، وأورث زهير شاعريته لابنيه كعب وبجير،

4- أبوالفرج الأصفهاني،(1989)،الأغاني،طبعة دار الشعب،ج10،ص:315.
5- الأعلم الشنتمري،(1323هـ)،ديوان زهير بن أبي سُلمى المزْنِي،جمع وترتيب:السيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي،ط أولى،المطبعة الحميدية،مصر،ص:13.
6- أبوالفرج الأصفهاني،(1989)،الأغاني،ج10،ص:306.
7- أبوزيد محمد بن الخطاب القرشي،(د.ت)،جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام،ص:67.

والعديد من أحفاده وأبناء حفدته، فمن أحفاده عقبة المضرّب وسعيد الشاعران، ومن أبناء الحفدة الشعراء عمرو بن سعيد والعوّام ابنا عقبة المضرّب".

وهو عند الزوزني حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة" (الزوزني، 1423، ص:107)(9). وقال البغدادي(البغدادي،1347،ص:135)(10): وكان له من الشعر ما لم يكن لغيره، وقال أبوهلال العسكري (العسكري، 1320، ص:87)(11): قيل كان ينظم القصيدة في ستة أشهر ويهذبها في ستة أشهر، ثم يخرجها في سنة، فكانت قصائده تسمى الحوليات. وإنّه كما قال التبريزي(التبريزي، ص:12)(12): أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه والآخران هما امرؤ القيس والنّابغة الذبياني. وقال الذين فضّلوا زهيرًا(ابن قتيبة،ص:137)(13): زهير أشعر أهل الجاهلية، روى هذا الحديث عكرمة عن أبيه جرير.

إلى مثل هذا الرأي ذهب الأحنف بن قيس حيث قال، وقد سئل عن أشعر الشعراء، وقد علّل الأحنف ما عناه بقوله: "ألقى زهير عن المادحين فضول الكلام كمثل قوله(الأصفهاني،1989،ص:308)(14):

فما يَكُ من خيرٍ أتوه فإنّما توارثه آباء آبائه قبْلُ

كان عمرو بن الخطاب (رض) شديد الإعجاب بزهير، أكدّ هذا ابن عبّاس إذ قال(ابن قتيبة،ص:137)(15): خرجت مع عمر بن الخطاب (رض) في أول غزوة غزاها فقال لي: أنشدني لشاعر الشعراء، قلت: "ومن هو يا أمير المؤمنين ?. "قال: ابن أبي سُلمى، قلت: وبم صار كذلك ?. قال: لا يتّبع حوشي الكلام ولا يعاظل في المنطق، ولا يقول إلا ما يعرف ولا يمتدح أحدًا إلا بما فيه". وأيّد هذا الرأي كُثر بينهم سيدنا عثمان بن عفان (رض)، وعبد الملك بن مروان، وآخرون واتفقوا على أنّ زهيرًا صاحب "أمدح بيت... وأصدق بيت... وأبين بيت(ابن قتيبة، ص:138)(16).

فالأمدح قوله(الشنتمري،1323،ص:31)(17):

تراهُ إذا ما جئْتَه مُتَهَلِّلًا كأنَّك تُعطيه الّذي أنتَ سائلُهْ

الأصدق قوله(ابن أبي الأصبع،1963،ص:27)(18):

ومهما تكنْ عند امرئٍ من خليقةٍ وإنْ خَالَهَا تَخْفَى على النّاس تُعْلَمِ

أمّا أبْيَن بيت فقوله يرسم حدود الحق(ابن قتيبة،1907،ص:42)(19):

فإنّ الحقّ مقطعُه ثلاثٌ يمينٌ أو نفارٌ أو جلاٌ

قال بعضهم معلّقًا (البغدادي،1347،ص:135)(20): لو أنّ زهيراً نظر في رسالة عمر بن الخطاب (رض) إلى أبي موسى الأشعري ما زاد على قوله المشار إليه، ولعلّ محمد بن سلاّم أحاط إحاطة حسنة بخصائص شاعرية زهير حين

---

8- ابن رشيق القيرواني،(د.ت)،العمدة في محاسن الشعر وآدابها،ط تونس،ج1،ص:95.
9- أبوعبد الله الحسين بن أحمد الزوزني،(1423)،شرح المعلّقات السّبع،تحقيق:عبد الرحمن المصطاوي،دار المعرفة،ص:107.
10- عبد القادر البغدادي،(1347)،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،مطبعة السلفية،بولاق،ج2،ص:135.
11- أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري،ت:395هـ(1320)،الصناعتين،طبعة الإستانة،ص:87.
12- أبوزكريا يحيي بن علي التبريزي،(د.ت)،شرح المعلقات العشر،ص:12.
13- عبد الله بن مسلم الدينوري بن قتيبة،ت:267هـ،(1952)،الشعر والشعراء،تحقيق:أحمد محمد شاكر،دار المعارف،القاهرة،ج1،ص:137.
14- أبو الفرج الأصفهاني،(1989)،الأغاني،ج10،ص:308.
15- عبد الله بن مسلم الدينوري بن قتيبة،ت:267هـ،(1952)،الشعر والشعراء،ج1،ص:137.
16- المصدر نفسه،ص:138.
17- الأعلم الشنتمري،ت:476 هـ،(1323)،ديوان زهير بن أبي سُلمى المزْنِي،ص:31.
18- عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الأصبع،ت:654هـ،(1963)،تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر،تحقيق:د.حنفي محمد شريف،ط أولى،مصر،ص:27.
19- عبد الله بن مسلم الدينوري بن قتيبة،ت:267هـ(1907م)،عيون الأخبار،طبعة مصر،ص:42.

قال: "من قدّم زهيرًا احتجّ بأنّه كان أحسنهم شعراً، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الألفاظ، وأشدّهم مبالغة في المدح، وأكثرهم أمثالاً في شعره"(الجمحي، (1974)ص:18)(21).

يطول الكلام لو أردنا المضي في وراثة زهير الشعر وتوريثه إياه فيكفي في هذا المجال الحوار الذي دار بينه وبين خال أبيه بشامة بن الغدير الذي قال حين سأله زهير قسمة من ماله: يا ابن أختي، لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله، قال: ماهو؟. قال: شعري ورثتنيه، قال له زهير: الشعر شيء ما قلته فكيف تعتدّ به عليّ" ؟. فقال له بشامة: "ومن أين جئت بهذا الشعر؟ لعلك ترى أنّك جئت به من مزينة?. وقد علمتْ العرب أنّ حصاتها وعين مائها في الشعر لهذا الحيّ من غطفان، ثم لي منهم وقد رويته عنّي"(الأصفهاني،ص:312)(22).

ذُكر أنّ ابن الخطاب قال لواحد من أولاد هرم(ابن رشيق ،ص:95)(23): أنشدني بعض مدح زهير أباك، فأنشده، فقال الخليفة: إنّه كان ليحسن فيكم القول، فقال: ونحن والله كنّا نحسن له العطاء، فقال عمر بن الخطاب (رض): قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم. نعم لقد خلد هرم بفضل مديح زهير الصادق ومنه قوله (الشنتمري، ص:40)(24):

منْ يلقَ يومًا على عِلاّته هرمًا  يلقَ السماحةَ منه والنّدى خلقَا

**المحور الثالث: معلقة زهير بن أبي سُلمَى :**

القصيدة من البحر الطويل، وعدد أبياتها: تسع وخمسين بيتًا، تناولت خمسة أغراض شعرية موزّعة كالآتي : ستة أبيات في الأطلال . وتسعة أبيات في الأظعان. وعشرة أبيات قيلت في مدح الساعين بالسلام. وواحد وعشرون من أبياتها قيلت في الحديث إلى المتحاربين . وثلاثة عشر من أبياتها قيلت في الحكم.

نظمت هذه المعلقة لما آلت إليه حرب داحس والغبراء، وفي مديح الحارث بن عوف وهرم بن سنان، صانعي السلام. كما نظم زهير عديدًا من القصائد في مدح هرم بن سنان، الذي لم يقم على تلبية كل طلبات الشاعر فقط؛ بل كان يمنحه لقاء كلّ قصيدة مديح إمّا جارية أو حصانًا؛ الفصل بين فشعر زهير بالخجل لهذه المكرمة حتى أنّه كان يقول عندما يدخل على قوم فيهم هرم: السلام عليكم جميعاً دون هرم.

نَصِف معلقة زهير بأنها معلقة التأمل والحكمة من خلال الجانب التأملي الرزين لها؛ ونظراته المتعلقة بالكون والحياة، "فالجانب الخُلقي العقلي هو الرابط النفسي الخفي الذي يربط بين أجزاء المعلقة، فيكّون منها وحدة عضوية لا تقبل التفكيك والتجزئة" (الغامدي، محمد بن عبد الله(1423).ص:170)(25)، فمعلقته ببساطة تقدم لنا "نظرة شاملة في فلسفة الواقع الاجتماعي المتجددة في حربه وسلمه، وفي خيره وشرّه، وما يطرأ عليه من أحوال لا تعرف طعم الاستقرار والأمن إلا إذا تغلبت فيها رجاحة العقل على جموح العاطفة، وانتصر الخير على الشرّ"( عبد الله، (1994).ص:163)(26). فقد تميز زهير بذلك الميل الفطري للسلم والسلام، فسجل بذلك "شذوذًا على ذوق الجاهليين وأشعارهم التي تدوي بفكرة الأخذ بالثأر، والترامي على الحرب ترامي الفراش على النار"( ضيف،(2003).ص:308)(27).

**المحور الرابع: القيم الخُلقية وصور مظاهرها :**

---

20- عبد القادر بن عمر البغدادي،1093هـ(1347)،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،ج2،ص:135.
21- محمد بن سلام الجمحي،(1974)،طبقات فحول الشّعراء،شرح:محمود شاكر،ط أولى،مطبعة المدني، القاهرة،ص:18.
22- أبو الفرج الأصفهاني،(1989)،الأغاني،ج10،ص:312.
23- ابن رشيق القيرواني،(د.ت)،العمدة في محاسن الشعر وآدابها،ج1،ص:95.
24- الأعلم الشنتمري،(1323هـ)،ديوان زهير بن أبي سُلمى المزْنِي،ص:40.
25- محمد بن عبد الله الغامدي،(1423)،الجانب الخلقي في المعلقات العشر،ماجستير،جامعة أم القرى،مكة، ص:170.
26- محمد صادق حسن،(1994)،المعاني المتجددة في الشعر الجاهلي،مكتبة النهضة،القاهرة،ص:163.
27- شوقي ضيف،(2003)،العصر الجاهلي.ط الرّابعة والعشرون،دار المعارف،القاهرة،ص:308.

مثلت الأخلاق مركز الشعر الجاهلي، لها يعيشون وعنها يصدرون، الشعر الجاهلي ما وجد في الأصل إلا للتغني بمكارك الأخلاق والشيم، وما القصيدة الجاهلية إلا وسيلة الشاعر للتعبير عن مذهبه في الحياة، وما يعتقده، ويؤمن به. قد عُدّتْ الأخلاق قاعدةً لانطلاق الشعر والشاعر، فأصبح لزامًا على الشاعر حتى ينال قدره العالي، ومكانته الرفيقة أن يتمثلها في قصيدته، وما نالته المعلقات من مكانة إلا لأنها مجدت أخلاق الجاهليين، فالشاعر الجاهلي استطاع أن يجعل من الشعر والأخلاق وسيطًا نقل من خلاله ما يراه ويؤمن به ويعيشه في مجتمعه، قد فرضت بيئة الشاعر ومجتمعه نمطًا من الأخلاق يتراوح بين الحسن والقبح، هذا ما جمع بين شعراء الحقبة الجاهلية ،فقد حرصوا على إظهار ما يميزهم من أخلاق، وما يُعلي قدرهم من فضائل، فلكي نصل إلى هدف الشاعر ومقصده من نصه الشعري الجاهلي فلابد من أن ندرس الأخلاق بوصفها مفتاح قراءة القصيدة الجاهلية.

المتفق عليه عند أدباء ونقاد العصر الحديث: أنّ الأدب هو ابن البيئة التي نشأ فيها والمجتمع الذي انطلق منه ليعبّر عن حاجات وميول ورغبات وتطلعات ذلك المجتمع،" المبدع كائنٌ اجتماعي يتشكل وعيه في إطارٍ اجتماعيٍ، وتحكمه قوانين البيئة المحيطة فتنعكس مؤثرات البيئة في العمل الإبداعي المُشكّل"(28). فأي نشاط إنساني يعود في الأصل إلى ما ورثه الإنسان من قيم وأعراف وأخلاق من أبائه وأجداده.

فقد اتخذنا أصول الفضائل الأربعة: (العقل، والشجاعة، والعفة، والعدل) أُطرًا يندرج تحت كلّ منها مظاهره الخُلُقية الخاصة به. حيث جعل قدامة بن جعفر لكل فضيلة وخُلق أقسام عديدة وصور متنوعة بقوله (29):

- **من أقسام العقل:** ثقابة المعرفة، والحياء، والبيان، والسياسة، والكفاية، والصدع بالحجة، والعلم، والحِلم، ومن اعتدال قوة العقل يحصل(30): حسن التدبير، وجودة الذهن، وثقابة الرأي، وإصابة الظنّ، والتفطن لدقائق الأعمال وخبايا آفات النفس. ومن إفراطها تصدر: الخسّة واللؤم، والمكر، والخداع، والدّهاء. ومن تفريطها يصدر: البله، وقلّة التجربة، والحمق، والجنون.

- **من أقسام الشجاعة:** الحماية والدفاع، والأخذ بالثأر، والنكاية في العدو، والمهابة، وقتل الأقران، والسير في المهامه الموحشة والقفار. من اعتدال قوة الشجاعة يصدر: الكرم، والجدة والشهامة، وكسر النفس والاحتمال، والحلم والثبات وكظم الغيظ، والوقار، والتودد، وأمثالها. من إفراط الشجاعة يحدث: التهور، فيصدر عنه: الصلف، والبذخ، والكبر والعجب. من تفريطها يحدث: المهانة والذّلّة والخساسة، والجزع، وصغر النفس، والانقباض عن تناول الحق والواجب.

- **من أقسام العدل:** السماحة، والتبرع بالنائل، وإجابة السائل، وقِرى الأضياف، وما جانسه ذلك. وليس له إلا مقابل واحد، وضدّ واحد، وهو الجور.

- **من أقسام العفّة:** القناعة وقلّة الشره، وطهارة الإزار. من اعتدال العفة يصدر: السخاء، والحياء، والصبر والمسامحة، والقناعة والورع، واللطافة والمساعدة، والظُرف وقلّة الطمع. من الإفراط في العفّة يحدث: التقصير، والرياء والملق، والتذلل للأغنياء. من التفريط فيها يحدث: الشّره، والوقاحة، والتبذير، والمجانة، والحسد والشماتة، واستحقار الفقراء.

---

28- عبد العليم محمد إسماعيل،(2011)،ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث،ط أولى،دار الفكر،القاهرة، ص:270.

29- قدامة بن جعفر،(د.ت)،نقد الشعر،تحقيق:عبد المنعم خفاجي،ط ثانية،دار الكتب،بيروت،ص:65-66.

30- علي عبد الحليم محمود،(1418)،التربية الخلقية،ط أولى،دار النشر والتوزيع،القاهرة،ص:32-33. وانظر: محمد بن عبد الله الغامدي،(1423)،الجانب الخلقي في المعلقات العشر،ص:116-117.

**الفضيلة بصفة عامة** هي: "وسط محمود لكنّ طرفيها مذمومان، ولكلّ منها متمم عرضي أوجسمي"(31)، فالاعتدال في كلِّ فضيلة محمود وحسن، ولكنّ الأفراط في الفضيلة أوالتفريط فيها مذمومان وقبيحان.

هذه الأقسام والفروع الكثيرة لأمّات الفضائل تفسح لنا المجال أمام نص قصيدة زهير؛ "لأنّ نصوص القصائد الجاهلية تربط بين المواقف التي تبدو مختلفة ومستقلة شعوريًا، لا تتعارض مع الوحدة الشعورية التي تجعل من الموضوع كلًا واحدًا، كظاهرة السلام والأمن؛ فلكل معلقة ظاهرة مسيطرة من أول نصّ المعلقة إلى آخرها"(32)؛ القصيدة الجاهلية كانت "متأثرة في نظمها بواقع الحياة، فهي تتألف من عدّة أغراض يربط بينها خيط نفسي دقيق يستعيره الشاعر من تجربته في مجرى حياته"(33)، ذلك الخيط النفسي تمثله الظاهرة النفسية المسيطرة على النصّ التي تشدّ معاني القصيدة بعضها إلى بعض، وتتلون بأخلاق الشاعر المستوحاة من وسطه العام، وظروفه الخاصة المكونة لشخصيته الأدبية، والباعثة لفنه الشعري.

القول إذن إنّ زهيرًا كان منطلقًا في معلقته من فلسفة خاصة في فهم الحياة، وكان يعيش ما توحي به إليه نفسه، وهو مع هذا وذاك من أعيان عشيرته. قد مثّل شعره مرآة نفسه التوّاقة إلى الحياة، وجاءت معلقته تحمل ما يؤمن به ويعتقد فيه من محامد ومفاسد، ومكارم ومسالب، ولذا نجد أنّ الاتجاه الخُلقي في معلقة زهير بعد تدقيق النظر يتخذ الأشكال التالية:

### المحور الرابع: مظاهر القيم الخُلقية في معلقة زهير:

اعتمدنا في دراستنا هذه على أنْ نجعل لكل أصل من الأصول الأخلاقية الأربعة ومظاهرها المتعددة إطارًا جامعًا لفضائله، "ولكنّ الملاحظ أنّ فضيلة العقل ومظاهرها وصورها الكثيرة هي التي سيطرت على جوّ المعلقة العام، وقد نذهب إلى أبعد من ذلك حيث يمكننا القول إنّ الأصول الثلاثة الأخرى نفسها(الشجاعة، والعدل، والعفّة) تكاد أنْ تكون مظاهر رئيسة لفضيلة العقل(الغامدي، (1423).ص:170)(34). وبما أنّ هدف زهير الأسمى في معلقته الدعوة إلى السلام فقد اتخذ من قنوات الاتصال بينه وبين المتلقي طريقًا لتحقيق غايته، وللوصول إلى هدفه بكونه قناة الإنسان والمجتمع بعاداته وتقاليده ومظاهر معيشته، وقناة الزمن، ولكنّه لم يتعرّض لمظاهر فضيلة الشجاعة التي من الممكن أنْ تنسف قواعد السلام التي دعا إليها، ولكنه وصف الشجاعة كمظهر من مظاهر العقل، ونراه أيضًا قد أهمل قناة الراحلة في ذاتها، بل وصف الظعائن، "وأعرض عنها فلم يصفها ساكنة ولا متحركة، ولم يمضِ في التشبيهات التي تعوّد الشعراء أنْ يمضوا فيها؛ لأنّه عن كل ذلك مشغول؛ مشغول، لا أقول بمدح صاحبيه اللذين مدحهما بل بالدعوة إلى السلم التي يحبها، ويكلف بها، ويريد أنْ يحببها إلى الناس، ويتخذ مدح صاحبيه هذين وسيلة إلى ما يريد"( طه حسين،ص:85)(35). وسوف نُأطّر للجانب الخُلقي وفق أصول الفضائل الأربعة ومظاهرها المختلفة.

لن نقسّم المعلقة إلى أقسام متفاوتة بحسب الموضوعات كما تعارف عليه الباحثون، ذلك؛ لأنّ الغاية من وراء الدراسة تأخذنا إلى غير هذا الاتجاه، بعيدًا عن طريق التقسيم الموضوعي لنصّ المعلقة. "إيمانًا منّا بأن المعلقة عبارة عن كلّ لا يتجزأ، تجمعها ظاهرة واحدة، هي ظاهرة العقل المسيطر على النصّ من أوله إلى آخره، التي كشفتْ لنا وعي الشاعر، وعرّت أخلاقه، وأظهرت طبعه الإنساني الحقيقي، سوف نجعل من الفضائل الأربعة التي تمثل الوسط الخُلُقي المحمود والطرفين المرذولين محوراً لدراستنا"(36).

---

31- علي عبد الحليم محمود ،(1418)،التربية الخلقية،ص:34.
32- محمد بن عبد الله الغامدي،(1423)،الجانب الخلقي في المعلقات العشر،ص:124.
33- رشدي على حسن،(1988)،شعراء الطبيعة في العصر العباسي الثاني،دار عمار،الأردن،ص:17.
28- محمد بن عبد الله الغامدي،(1423)،الجانب الخلقي في المعلقات العشر،ص:170.
29- طه حسين،(د.ت)،حديث الأربعاء،ط ثانية عشرة،دار المعارف،مصر،ج1،ص:85.
36- محمد بن عبد الله الغامدي،(1423)،الجانب الخلقي في المعلقات العشر،ص:122.

**أولاً: العقل :**

فضيلة العقل هي الرابط النفسي القوي الذي يشدّ أجزاء معلقة زهير بعضها إلى بعض؛ لأن زهير ظهر لنا رجل سياسة محنك ومفكر يدبر ويدير الأمور ويحاول إصلاحها. "وأول مظهر من مظاهر العقل قد مهّد له زهير بصورة حسيّة ساذجة، وهي: صورة الموكب الآمن لرحلة المحبوبة(الغامدي، (1423).ص:172)(37) .

**- السياسة:**

هي من مظاهر العقل عند قدامة بن جعفر(ابن جعفر،قدامة.ص:67)(38). وساس الأمور يعني: "دبرها وقام بإصلاحها" (مجمع اللغة العربية: ساس)(39)، من صورها:

**1- الدعوة إلى التفكيروالتذكّر:**

أراد زهير من خلال نصّه الشعري أنْ يقدم إلى المتلقين من خلال مخاطبة خليله دعوةً صادقةً إلى القبيلتين المتخاصمتين، وليس مجرّد حقيقة الظعائن التي مرّ عليها عشرون عامًا، حيث قال:

تَبَصَّر خَلِيلي هَلْ تَرَى من ظَعائِنٍ تَحَمَّلْنَ بالعَلْيَاءِ من فَوْقِ جُرْثُمِ
جَعَلْنَ الْقنانَ عَنْ يَمينٍ وَحَزْنَهُ وكَمْ بِالقنانِ مِن مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ
عَلَوْنَ بأَنْماطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ ورَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ
وَوَرَّكْنَ فِي الْسُّوبانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المتَنَعِّمِ
بَكَّرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرةٍ فَهُنَّ وَوَادِى الرَّسِّ كاليَدِ لِلفَمِ
وَفيهِنَّ مَلْهَىً للّطِيفِ وَمَنْظَرٌ أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ المُتَرَسِّمِ
كَأَنَّ فتَاتَ العِهْنِ في كلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بهِ حَبُّ الفَنَا لم يحَطمِ
فَلَمَّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيّ الحَاضِرِ المُتَخَيِّمِ
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ على كلِّ قَيْنِيّ قَشِيبٍ وَمُفْأَمِ

"كأنّه حينما وصل إلى هذه المنظر الجميل الفتّان سبح به خاطره إلى جمال الخلق وروعة السلوك، وحبّ الخير والتضحية في سبيل الأمن والاستقرار"(الجندي(1412هـ.ص:302)[40]. ومع "هذا الاستقرار وذلك الهدوء يبدو تلميح زهير إلى أهمية قضية السلام من خلال مشهد ذلك الماء الصافي الذي استوقفه في ختام لوحة الظعينة"(التطاوي،(1991)،ص:5)[41] التفطّن لدقائق الأشياء وخفايا آفات النفوس(الغامدي،(1423).ص:174)[42]:

أَلا أَبْلِغِ الأَحْلافَ عني رِسَالَةً وَذُبيَانَ هل أَقْسَمْتُم كلَّ مُقْسَمِ
فَلا تَكْتُمُنَّ اللهَ ما في نُفُوسِكمْ لِيَخْفَى ومَهْما يُكْتمِ اللهُ يَعْلَمِ
يُؤَخَّرْ فيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ لِيَوْمِ الحِسابِ أَوْيُعَجَّلْ فيُنْقَمِ

**2- إقناع المتحاربين بالتفكيرفي العو اقب:**

30- المرجع نفسه،ص:172.
31- قدامة بن جعفر،(د.ت)،نقد الشعر،ص:67.
32- مجمع اللغة العربية،(د.ت)،المعجم الوسيط،دار الفكر،القاهرة،ج2.مادة:ساس.
33- علي الجندي،(1412)،في تاريخ الأدب الجاهلي،دار التراث،االمدينة المنورة،ص:302.
34- عبد الله التطاوي،(1991)،أشكال الصراع في القصيدة العربية،مكتبة الأنجلو المصرية،ص:5.
35- محمد بن عبد الله الغامدي،(1423)،الجانب الخلقي في المعلقات العشر،ص:174.

"هو هنا يحاول أن يخاطب العقول إقناعاً لها بضرورة السلام عن طريق إبراز مساوئ الحرب، بصورة واضحة مجسمة، صور تدرك الحواس أثرها"( قميحة، (1997).ص:166)[43]، كما في قوله:

وَمَا الحَرْبُ إلا ما عَلِمْتُم وَذُقْتُمُ  ومَا هَو عَنْهَا بالحَديثِ المُرَجَّمِ
مَتَى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَميمَةً  وَتَضْرَ إذا ضَرَّيْتُمُوها فَتَضْرَم
فَتَعْرُكُكُم عرْكَ الرّحى بثِقالها  وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ
فَتُنْتِجْ لَكُمْ غلْمانَ أَشأَمَ كلّهمْ  كأَحْمَرِ عادٍ ثمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ
فتُغْلِلْ لكُمْ مَا لا تُغِلُّ لأَهْلِهَا  قُرَى بالعرَاقِ من قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

**3- حبّه لعمل الخير:**

يرى زهير أنّ ما قام به السيدان الكريمان من دور في إطفاء حريق حرب داحس والغبراء، وإعلان الصلح بين المتحاربين، ودفع ديات القتلى، وفداء الأسرى جعلهما ذلك عنده" في أعلى الدرجات بين العرب جميعهم؛ لأنّهما ضحيا بكل ما يستطيعان في سبيل السلام، فأصبحا بعملهما ذلك على خير منزلة وأعلى رتبة"( الشامي.يحيي(1997) .ص:28)[44].
حيث يقول:

فَأَقْسَمْتُ بالبَيْتِ الّذِي طافَ حوْلَهُ  رِجالُ بَنَوْهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرْهُمِ
يَمينًا لَنِعْمَ السَّيّدانِ وُجِدْتَما  على كلّ حالٍ من سَحيلٍ وَمُبْرَمِ
تَدَارَ كُتما عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدمَا  تَفَانَوْا وَدُّقوا بَيْنَهُمْ عِطْر مَنْشِمِ
وقَدْ قُلْتُما:إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ واسِعًا  بمالٍ ومَعْروفٍ من القَوْلِ نَسْلَمِ
فَأَصْبَحْتُما منها على خَيرِ مَوْطِنٍ  بَعِيدَيْن فيها مِنْ عُقُوقٍ ومَأْثَمِ
عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعدٍّ هُديتُما ومَنْ  يَسْتَبِحْ كنزًا من المَجدِ يَعْظُمِ

**- صواب الرؤية:**

من مظاهره في معلقة زهير:

1- الانتفاع بالتجارب والتسليم بالغيب:

وَأَعْلَمُ مَا فِي اليَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ  وَلكِنَّني عن عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

**2- الإذعان للموت:**

رَأَيْتُ المَنايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَن تُصِبْ  تُمِتْهُ وَمِنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

**- الحكمة:**

حكمته نتاج التجارب العميقة في الحياة، وغايتها دفع عجلة الصلح والسلام في جزيرة العرب، ومن مظاهرها:

1- مصانعة الناس تبعد الشر وتحمي النفس:

وَمَنْ لم يُصانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ  يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

2- الحذر لا ينجي من القدر:

36- مفيد قميحة،(1997)،شرح المعلّقات العشر،دار الهلال،بيروت،ص:166.
37- يحيي الشامي،(1997)،زهير بن أبي سلمى الشاعر الحكيم،ط أولى،دار الفكر،بيروت،ص:28.

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ  وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

3- من يرفض الصلح يكتوي بنار الحرب:

وَمَن يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجاج فإِنَّهُ  يُطيعُ العَوالِي رُكِّبَتْ كلَّ لَهْذَمِ

4- لا عزّ للمرء إلا بقومه :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عدُوًّا صَدِيقَهُ  وَمَنْ لَمْ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لم يكَرَّمِ

5- المعروف يصون العرض ويحفظ الشرف:

وَمَنْ يَجْعلِ المعْروفَ مِن دُونِ عِرْضِهِ  يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

6- الوفاء بالعهد وحب الخير والسلام شرف وحمد :

وَمَنْ يُوفِ لا يُذْمَمْ وَمن يُهدَ قلبُهُ  إِلى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجمِ

7- البخل بالفضل على القوم مذموم:

وَمَنْ يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بفَضلِهِ  على قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عنْهُ وَيُذْمَمِ

8- القوة محمودة والضعف مرذول :

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ  يُهَدَّمْ وَمَنْ لا يَظلمِ النّاسَ يُظَلَمِ

**- المعرفة :**

هي من أقسام العقل "ويتجلّى هذا المظهر في الحسّ التاريخي لدى زهير حين يُقسم بالكعبة، فيسجل من خلال ذلك القسم دور قريش وجرهم في بناء الكعبة، وتبنّي السقاية والرفادة"( التطاوي، (1991)ص:62)[45]:

فَأَقْسَمْتُ بالبَيْتِ الّذِي طافَ حوْلَهُ  رِجالُ بَنَوْهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرْهُمِ

**- الحلم:**

لقد أدرك زهير بفطرة فضيلة الحلم وربط حصولها بزمن، وحدد لها وقت لا تأتي في غيره فإذا فات الإنسان لم يمكنه تعويضها. كما في قوله:

وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لا حِلْمَ بَعْدَهُ  وَإِنَّ الفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ

**ثانياً: الشجاعة:**

لم يظهر من مظاهر الشجاعة في معلقة زهير إلا ما يخدم غرضه الأسمى كما ذكرنا، ومن مظاهرها:

**- الوفاء:**

من صوره في معلقة زهير:

**1- التوجع لفقد الديار أهلها ووحشتها بعدهم:**

كما في قوله:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ  بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

وَدَارٌ لها بالرَّقْمتَيْنِ كأَنَّهَا  مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

38- عبد الله التطاوي،(1991)،أشكال الصراع في القصيدة العربية،ص:62.

بِهَا العِيْنُ وَالأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلاَؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

**2- الوقوف على الديار والدعاء لها:**

وَقَفْتُ بِهَا من بعْدَ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلأْيًا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

أَثَافِيَ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ وَنُؤْياً كَجِذْمِ الْحوْضِ لم يتَثَلَّمِ

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلا أَنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ

**- الإقدام :**

مظهر خُلُقي محمود نجده في قوله:

فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتًا كثيرةً لدى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَها أُمُّ قَشْعَمِ

لدى أَسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

جَرِيءٍ مَتى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا، وَإِلّا يُبْدَ بالظلمِ يَظْلِمِ

**- المكر والدهاء وكظم الغيظ :**

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيّ جَرَّ عليهِمُ بما لا يُؤاتِيهِمْ حَصينُ بنُ ضَمضمِ

وكانَ طوَى كَشْحًا على مُسْتَكِنّةٍ فَلا هُوَ أَبْداها ولَمْ يَتَقَدَّمِ

**- الكرم : من صور الكرم عند زهير:**

**1- ذمّ البخل:**

وَمَنْ يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بفَضلِهِ على قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عنْهُ وَيُذْمَمِ

**2- المنعة وحماية المستجير:**

لِحَيّ حِلالٍ يَعصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدى اللَّيالي بُمعْظَمِ

كِرامٍ فَلا ذُو الضَّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ وَلا الجَارِمُ الجَاني عَلَيْهِم بُمسْلَمِ

**3- حمل المغارم:**

فأصْبَحَ يَجْرِي فيهمُ من تلادِكُمْ مَغَانمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنّمِ

تُعَفَّى الكُلُومُ بالمِئينَ فأصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرامَةً وَلم يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

**ثالثاً : العدل :**

ليس أدل على ما يتصل بهذه الفضيلة في معلقة زهير من مدحه لهرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين حدّا من غضب القبيلتين، وكبحا جماح شهوة الثائرين، وحملهما على مقتضى الحكمة، ومن مظاهر العدل في مدحه لهما:

**1- التبرّع بالنائل:**

قد عدّه قدامة بن جعفر من أقسام العدل، كما في قوله:

لَعَمرُكَ ما جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهم دَمَ ابْنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ المُثَلّمِ

وَلا شَارَكَتْ فِي المَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلا وَهَبٍ مِنْها وَلا ابنِ المُخَزَّمِ

فكُلاً أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحاتِ مالٍ طالِعاتٍ بِمَخْرِمِ

**2- السماحة :**

تعني البذل والعطاء في العسر واليسر عن كرم وسخاء، وعدّها قدامة بن جعفر من أقسام العدل، فيها يقول:

تَدَارَ كُتما عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدمَا تَفَانَوْا وَذُّقوا بَيْنَهُمْ عِطْر مَنْشِمِ

وقَدْ قُلْتُم: إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ واسِعًا بمالٍ ومَعْروفٍ من الْقَوْلِ نَسْلَمِ

**3- الجور:**

هو من مظاهر فضيلة العدل المذمومة، وقد جار زهير على نفسه حين وصل بها إلى درجة السأم والملالة من العيش والحياة الطويلة التي بلغت ثمانين حولاً. فقال((الغامدي،محمد بن عبد الله(1423).ص:184)[46]:

سَئِمْتُ تَكالِيفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمانِينَ حَولًا لا أَبالَكِ يَسأمِ

فطول العمر ليس سبباً مباشراً في السأم والملل من الحياة، فقد عاش أناس أكثر من مائة سنة، ولم يظهروا السأم من الحياة بل نراهم مسرورين من ذلك. وموقف زهير هذا قد تكون له أسبابه كظروف الحرب الحرجة التي استمرت لمدة أربعين عاما.

**رابعاً : العفّة :**

قد تمثّلت مظاهرها عند زهير في الآتي:

**4- ذمّ كثرة طلب العطاء:**

سأَلْنا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعُدْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرَ التّسآلَ يَومًا سَيُحْرَمِ

**5- الغيرة على الأعراض:**

"كان للغيرة عند القوم مظاهر كثيرة، منها: حبّهم لعفّة النساء عامة، ونسائهم على وجه الخصوص، ومنها: حبّهم لحيائهن وتسترهن ووقارهن ووفائهن"( الحوفي،(1392هـ).ص:362)[47].

وَمَنْ يَجْعلِ المعْروفَ مِن دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

**6- الترفع عمّا يوجب الذل والمهانة:**

وَمَنْ لا يَزَل يسترسل النَّاسَ نفسه ولا يعفها يومًا من الذّلِ يَنْدَمِ

**7- قِلّة الشَّره في الكلام:**

وكائنْ تَرَى من صامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلّمِ

لسانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فؤَادُهُ فلَمْ يَبْقَ إلا صورَةُ اللَّحْمِ والدَّمِ

فشعراء المعلقات جميعًا قد وقع الاتفاق على أنّ الفضائل كانت ضالتهم المنشودة فسعوا إليها، وجاءتْ أشعارهم شاهدًا على ذلك، فزهير مثلاً اشتهر بين الرواة والأدباء والنقاد بإنّه أحكم شعراء الجاهلية؛ لذلك شاعت المكارم والمحامد والفضائل في معلقته؛ مما يدلل على أنّ الفضائل في العصر الجاهلي كانت قوامة الشعر والشاعر وعمودهما الفقري، وأنّ الظروف النفسية الخاصة بالشاعر لم تؤثر على مسار الشعر وتوجهه العام، ولم تتحكم في ذوق المتلقي؛ بل تم التعديل على الشاعر أنْ يأتي على ما يرتضيه المتلقي، ويقبله المستمع، ويوافق عليه المجتمع.

---

39- محمد بن عبد الله الغامدي،(1423)،الجانب الخلقي في المعلقات العشر،ص:184.

40- أحمد محمد الحوفي،(1392هـ)،الحياة العربية من الشعر الجاهلي،ط خامسة،دار القلم،بيروت،ص:362.

## الخاتمة:

**توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :**

- إنّ الجانب الخلقي هو الذي سيطر على المعلقة ودارت القصيدة في جملتها حوله.
- إن زهيراً أظهر حنكة ودربة سياسية أملتها عليه ظروف العصر وتجاربه الخاصة.
- إنّ الجوانب الخلقية في المعلقة تمثلت في العقل والشجاعة والعدل والعفة.
- أظهرت المعلقة مقدرة زهير في استخدام الجانب الخُلقي والاستعانة به في أغراض المعلقة الشعرية.
- أبرزت الدراسة أهمية التناول الخُلقي في شرح القصيدة.

## المصادر والمراجع:


1- ابن رشيق القيرواني،(د.ت)،العمدة في محاسن الشعر وآدابها.ط تونس،ج1.
2- أبوزكريا يحيي بن علي التبريزي،(د.ت)،شرح المعلقات العشر،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،ط أولى،مطبعة السعادة،مصر.
3- أبوزيد محمد بن الخطاب القرشي،(د.ت)،جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام،تحقيق:علي محمّد البجاوي،نهضة مصر،القاهرة.
4- أبوعبد الله الحسين بن أحمد الزوزني،(1423)،شرح المعلّقات السّبع،تحقيق:عبد الرحمن المصطاوي،دار المعرفة.
5- أبوالفرج الأصفهاني،(1989)،الأغاني،طبعة دار الشعب،ج10.
6- أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري،ت:395هـ(1320)،الصناعتين،طبعة الإستانة.
7- أحمد محمد الحوفي،(1392هـ)،الحياة العربية من الشعر الجاهلي،ط خامسة،دار القلم،بيروت،.
8- الأعلم الشنتمري،(1323هـ)،ديوان زهير بن أبي سُلمى المزْني،جمع وترتيب:السيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي،ط أولى،المطبعة الحميدية،مصر.
9- رشدي على حسن،(1988)،شعراء الطبيعة في العصر العباسي الثاني،دار عمار،الأردن.
10- شوقي ضيف،(2003)،العصر الجاهلي.ط الرّابعة والعشرون،دار المعارف،القاهرة.
11- طه حسين،(د.ت)،حديث الأربعاء،ط ثانية عشرة،دار المعارف،مصر،ج1،ص:85.
12- عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الأصبع،ت:654هـ،(1963)،تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر. تحقيق:د.حنفي محمد شريف،ط أولى،مصر.
13- عبد العليم محمد إسماعيل،(2011)ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث،ط أولى،دار الفكر،القاهرة.
14- عبد القادر البغدادي،(1347)،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،مطبعة السلفية،بولاق،ج2.
15- عبد الله بن مسلم الدينوري بن قتيبة، ت:267هـ(1907م)،عيون الأخبار،طبعة مصر.
16- عبد الله بن مسلم بن قتيبة،(1952)،الشعر والشعراء،تحقيق:أحمد شاكر،دار المعارف، القاهرة،ج1.
17- عبد الله التطاوي،(1991)،أشكال الصراع في القصيدة العربية،مكتبة الأنجلو المصرية.

18- علي الجندي،(1412)،في تاريخ الأدب الجاهلي،دار التراث،االمدينة المنورة.
19- علي عبد الحليم محمود،(1418)،التربية الخلقية،ط أولى،دار النشر والتوزيع،القاهرة.
20- قدامة بن جعفر،(د.ت)نقد الشعر،تحقيق:عبد المنعم خفاجي،ط ثانية،دار الكتب،بيروت.
21- يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري، ت:476 هـ،(1323)،ديوان زهير بن أبي سُلمى المزْني،ص:31.
22- مجمع اللغة العربية،(د.ت)،المعجم الوسيط،دار الفكر،القاهرة،ج2.
23- محمد بن سلام الجمحي،(1974).طبقات فحول الشّعراء.شرح:محمود شاكر.ط أولى.مطبعة المدني. القاهرة.
24- محمد بن عبد الله الغامدي،(1423)،الجانب الخلقي في المعلقات العشر،ماجستير،جامعة أم القرى،مكة.
25- محمد صادق حسن،(1994)،المعاني المتجددة في الشعر الجاهلي،مكتبة النهضة،القاهرة،ص:163.
26- مفيد قميحة،(1997)،شرح المعلّقات العشر،دار الهلال،بيروت.
27- يحيي الشامي،(1997)،زهير بن أبي سلمى الشاعر الحكيم،ط أولى،دار الفكر،بيروت.